أكثر من ستة ملايين زائر دخلوا كربلاء

مواكب للعزاء وأخرى تقدم العروض المسرحية والتشابيه

كل شيء في كربلاء تحول إلى عزاء ومهرجان للبكاء والتحدي.. هكذا هو المشهد الأول الذي يراه المحايد في مدينة كربلاء التي توسعت شوارعها واستطالت لتحتضن ملايين الزوار الذين قدموا من مختلف المدن والقصبات العراقية مشيا على الأقدام..ملايين من البشر نساء وأطفال ورجال من مختلف الأعمار،حتى لكأن شوارع المدينة الرئيسة الأربعة أصبحت ساحات اكتظت مربعاتها بملايين الأقدام والرؤوس التي جاءت لتحيي ذكرى أربعينية الإمام الحسين (ع) وصحبه في واقعة الطف الشهيرة.

كربلاء / المدى

اختلف هذا العام عن العامين السابقين فقد كان التنظيم أكثر دقة فلم تكن الاحتفالات مقتصرة على الردات الحسينية ومواكب الزنجيل واللطم بل أخذت مواكب المحافظات تقدم العروض المسرحية والتشابيه في الشوارع الرئيسة التي تلتقي جميعها في باب قبلة الإمام الحسين (ع)..

مسرح الشارع قدم نماذج مازجت ما بين الشعر الشعبي والعربي والتشابيه والإخراج والتمثيل الذي اشترك فيه ممثلون أدوا أدوارهم بعفوية مغموسة بحب وانتماء لأهل البيت كما عبر عن ذلك احد المواطنين الذي اشرف على عرض من العروض التي طافت الشوارع على مدى أكثر من خمسة أيام فيما كانت جموع الزوار تصل إلى المدينة قبل عشرة أيام لتؤدي الزيارة وتعود إلى مدنها فيما كانت الأجهزة الأمنية قد استنفرت طاقاتها لحماية الملايين في كل الطرق المؤدية إلى المدينة.

الأجهزة الأمنية وحماية الزوار

دوريات الشرطة والجيش وقوات المغاوير في كل مكان تسبقها عيون المواطنين باتجاهات مختلفة بحثا عمن يريد أن يجعل ألوان كربلاء تختلط باللون الأحمر والدخان.. لاشيء يوحي بالخوف..لا فراغ في المدينة فقوات الشرطة والجيش في كل مكان ومعهم الرجال الذين تطوعوا لمساعدة وتنفيذ برامج الخطة الأمنية.

يقول العميد رزاق عبد علي الطائي قائد شرطة كربلاء إن مسؤوليتنا كبيرة وعلينا أن نؤمن الحماية لملايين الزوار.. ولأنهم عراقيون يريدون أن يعبروا عن طقوسهم بطريقتهم الخاصة فان الإرهابيين لا يريدون لهؤلاء أن يمارسوا مثل هذه الطقوس لأنهم يكرهون الحياة ويكرهون العراق ويخالفون الإسلام.. وأضاف لذلك فان خطتنا انصبت على إدامة حماية أرواح الزوار حتى لا يكون هناك خلل وتتكرر مأساة عاشوراء في العام قبل الماضي..

وأكد الطائي إن قواته انتشرت في كل مكان في المدينة في شوارعها وأزقتها من خلال نصب السيطرات الراجلة والمتحركة طوال أيام الزيارة وتابع: نعتقد إن الإرهابي إذا ما أراد الإقدام على عمل جبان عليه أن يفكر ألف مرة لأنه سيكون في قبضتنا. مؤكداً إلى إن قواته قامت بمداهمات في المناطق المشبوهة ومن خلال المعلومات الاستخبارية استطاعت إلقاء القبض على احد الإرهابيين من تنظيم القاعدة.

أما اللواء الركن كريم علي حسين آمر اللواء الأول لحفظ النظام.. فقد قال إن رجاله الأقوياء وبأمر من وزارة الداخلية انتشروا على طول الطريق المؤدي إلى كربلاء من شمال مدينة الحصوة..مشيرا إلى إن مهمة اللواء كانت مسك البساتين المحيطة بكربلاء وإن القوات توزعت خارج المدينة لتكون بعيدة عن مديات الهاونات وصواريخ الكاتيوشا التي ربما يستخدمها الإرهابيون الذين يئسوا من الوصول إلى كربلاء لتنفيذ أعمالهم الإرهابية مشيدا بتعاون المواطنين معهم.

خيم الصحة وسيارات دائرة الماء

المتطوعون انتشروا في مداخل المدينة ووسطها بعد أن منعت السيارات والدراجات النارية والهوائية من المرور فيها وقاموا واجبهم دون كلل يفتشون الزوار الذين أبدوا تعاونا منقطع النظير مع جميع الإجراءات الأمنية التي عدوها خدمة لزوار الحسين فيما عدها قسم آخر من أنها جزء من محاربة الإرهاب ولا يجوز لأحد الامتعاض منها.وكانت دوائر الدولة الخدمية قد استنفرت كل قدراتها البشرية والآلية لخدمة الزوار الذين قدرت أعدادهم بأكثر من ستة ملايين زائر. فدائرة الصحة استنفرت كل جهودها ونشرت خيمها الصحية في كل مكان حتى على الطرق الخارجية.. وقال الدكتور صالح مهدي مدير دائرة صحة المحافظة.. إن دائرته نشرت (٧٨ سيارة) منها (٣٩سيارة إسعاف) ومثلها سيارة خدمية..وهذه السيارات والكوادر تقوم بنقل الكثير من المرضى والمصابين جراء السير لمسافات طويلة وبحدود ٣٥ حالة يوميا تقوم بها سيارة إسعاف واحدة وكذلك تهيئة (٢٠ مفرزة طبية) و(٩ مراكز صحية) و(٥ مستشفيات) لتؤدي دورها وتقدم خدماتها الطبية للزوار. كذلك تقوم الكوادر بمراقبة مياه الشرب والأغذية المقدمة للزائرين ووضع مجموعة من الخيم التخصصية في المستشفيات القريبة الرئيسية لاستخدامها كردهات طوارئ إضافية.. كما قامت الدائرة بتوزيع أعداد كبيرة من المياه المكيسة على الزوار خشية تناولهم مياها مسمومة.

فيما وفرت دائرة الماء سياراتها الحوضية الناقلة للماء الصالح للشرب لنقل الماء إلى وسط المدينة فيما وضعت حراسها بالتعاون مع قيادة الشرطة على طول مجرى الماء الموصل إلى محطات التصفية خوفا من قيام إرهابيين بتسميم الماء قبل تصفيته.

وقال المهندس احمد الطائي مدير الماء إن مديريته وفرت الماء على الرغم من هذا العدد الكبير من الزوار وانه لا توجد شحة فيه وبين الطائي إن الإجراءات المسبقة التي اتخذتها الدائرة بزيادة طاقة إنتاجية بعض محطات التصفية إضافة إلى استغلال الخزين الستراتيجي لمثل هذه الزيارات فضلاً عن قيام ٥٨ سيارة حوضية بالتمركز في جميع المناطق المزدحمة والاطراف لتوزيع الماء الصالح للشرب وهذه السيارات كتب عليها "ماء صالح للشرب للزوار اشربوا الماء منها من اجل تلافي حدوث أية حالة تسمم في الماء"..

وقال مدير بلدية كربلاء إن جميع الكوادر والآليات واصلت عملها بتنظيف الأماكن وخاصة وسط المدينة فيما أخذت حماية الحرمين المسؤولية على عاتقها في خدمة الزوار في منطقة ما بين الحرمين.

أما سيارات الدفاع المدني فقد انتشرت في وسط المدينة وأطرافها وهي مهيأة لكل حادث حتى لو كان عرضيا ويقول رئيس دفاع مدني ثامر كريم سياراتنا متواجدة في كل مكان تحقيقاً لسرعة الاستجابة في لحظة حدوث حريق أو أية ظاهرة غير طبيعية وأيضا فنحن نقدم الخدمات إلى الزوار خاصة إذا ما كان هناك من ضل طريقه عن مجموعته فنقوم بإيصاله أو إذاعة اسمه فالجميع الآن يؤدون خدمة لهؤلاء الزوار الذين يريدون أن يعبروا عن حزنهم من خلال طقوس منعها النظام السابق لأنها تعبر عن انتماء إلى أهل البيت وهو لا يحب مثل هكذا انتماءات.

العلم العراقي والمشي على الأقدام

الطريق المؤدية إلى وسط المدينة قطعت أمام المركبات الخاصة والعامة في إجراء أمني خطط له قبل خمسة أيام وقد تصاعدت ذروته وصولا إلى يوم الأربعين ..

قال لنا أحد رجال الشرطة ونحن نعبر الحاجز الأول للوصول إلى الحاجز الثاني حيث السيارات العامة تقلنا إلى مقربة من وسط المدينة..إن الجميع رفع شعار (حتى لا تعاد مأساة جسر الأئمة) فيما كان المواطنون من مختلف المدن يواصلون سيرهم باتجاه ساحة ما بين الحرمين.. نساء ورجال وأطفال..جموع غفيرة تشكلت على شكل مواكب تسير في طرق ضيقة..ترفرف بين أذرعهم الأعلام التي كان من بينها العلم العراقي..مشهد الزوار هو ذاته لا ترى بين عيونهم الخوف وكأنهم استعدوا جيدا حتى لمواجهة الإشاعة في حين استراح بعضهم داخل خيم نصبها أعضاء في المواكب قدموا إلى كربلاء قبل عدة أيام لتهيئة مكان المبيت والاستراحة وتقديم وجبات الغداء..بعد رحلة كبيرة وطويلة.

الزائر احمد حسان قال جئت من مدينة السماوة مشيا على الأقدام وقد بدأنا بالمسير قبل أسبوع لنصل قبل ثلاثة أيام من موعد الزيارة.. فيما قال المواطن جواد علي من أهالي مدينة الفاو انه جاء مع عائلته المتكونة من أمه وزوجته وأخوته مشيا على الأقدام وقد انطلقنا مع مجموعة كبيرة من المواطنين قبل عشرة أيام لنصل إلى كربلاء.

لا شيء يوحي بالتعب مثلما لا تلوح في الوجوه إمارات الخوف من عمل إرهابي بل على العكس فهم يقولون إنهم يتحدون الإرهاب وان الوحدة الوطنية باقية مهما فعل الخارجون على الروح الإسلامية..

وقال الموطن رزاق مهدي انه يرفع العلم العراقي دلالة على إن الوحدة الوطنية وحب الوطن هما أسمى من كل الاعتبارات لان الإمام الحسين يريدنا أن نتمسك بالوحدة الإسلامية لأنها الطريق للانتصار الكبير على الكفرة والاستكبار العالمي والتكفيريين الضالين.

مواكب العزاء والاتجاهات الثلاثة

مواكب الزنجيل واللطم التي ابتدأت منذ اليوم الأول أخذت تنطلق من ثلاثة اتجاهات معا لتتحد عند المرقدين الشريفين..

الاتجاه الأول كان ينطلق من نهاية شارع الحسين باتجاه باب قبلة الإمام والاتجاه الثاني تنطلق فيه المواكب من نهاية شارع العباس باتجاه باب قبلة العباس والاتجاه الثالث كان يتقدم من نهاية باب طويريج ليصل إلى باب قبلة العباس..

مواكب الزنجيل كانت تصطف على شكل خطين متوازيين يسيران باتجاه واحد فيما يتوسطهما ضاربو الطبل والبوق والناقورة (دف صغير) له رنة موسيقية خاصة فيما يكون الرادود ينشد الأشعار الحسينية المتناغمة مع الموسيقى لترتفع الأيدي مع تلك الضربات وتهبط على الظهور.فيما كانت مواكب العزاء تنقسم إلى مجاميع متساوية لكل موكب وفي كل مجموعة يتقدمها شاب يحمل قطعة مربعة من الكارتون المشدودة على لوح خشبي كتب عليها أبياتا من الشعر تنتهي بلازمة محددة ما أن يصل إليها حتى تبدأ المجموعة الثانية بترديد الشطر الثاني من البيت وهكذا حتى الانتهاء من المجاميع لتعاد الكرة إلى المجموعة الأولى.

ويقول الحاج عبد الكريم الاسدي: إن الكثير من الشعوب تحتفل بمناسباتها الدينية أو السياسية أو الاجتماعية من خلال طقوس ومهرجانات تطوف الشوارع..مشيرا إلى إن العراقيين يمارسون هذه الطقوس من خلال الرموز الدينية بطريقة منظمة وجميلة تعبر عن مدى الإخلاص والارتباط بالدين.. وعلينا ألا ننظر إلى ما هو غير مألوف من فعاليات أخرى لأنها تعبر عن فهم آخر قد لا يقتنع به البعض لكنه مقنع عند القائمين به والأمثلة كثيرة لدى شعوب العالم التي نتقاطع معها في طريقة احتفالاتهم فهل هذا يعني أننا نقول عنهم إنهم متخلفون؟

في داخل المواكب ترى تلك الآلات التي تنوعت ما بين الطبل والدمام وطوس النحاس المسؤولة عن تناغم حركة المواكب وخاصة مواكب الزنجيل هذه الآلات بعضها جديد وبعضها بدا عليها القدم وكأنها كانت مدفونة منذ زمن..

يقول أحد مسؤولي المواكب..أن عمر هذه المواكب كما سمعنا من أهلنا أكثر من ٢٠٠ عام لذلك كان لكل موكب آلاته وطريقته في الاحتفال..وحين منع النظام السابق ممارسة هذه الشعائر احتفظنا بآلاتنا لأننا نعلم إن الطاغية سينتهي في يوم ما مهما طال الزمن.

الشيخ عبد علي الحميري رئيس تجمع الهيئات والمواكب الحسينية المقر العام قال: إن عدد المواكب التي شاركت في أيام الأربعينية بلغت أكثر من ٢٠٠٠ موكب وقعت كفالاتها من قبل الهيئة اغلبها مواكب عراقية قدمت من جميع المحافظات العراقية وخاصة الوسطى والجنوبية إضافة إلى مواكب من دول الخليج العربي وإيران وباكستان والهند.. وأضاف: إن التجمع ساهم إلى حد كبير برسم سياسة تحرك هذه المواكب إضافة إلى المحافظة على الجانب الأمني بينهم.وهذه المواكب تزود بكتاب من قبلنا ليوقع في الدائرة القانونية في قيادة الشرطة يتعهد بموجبه رئيس الموكب بمعرفة أسماء المشاركين في موكبه حتى لا يندس غريب بينهم إضافة إلى إن الهيئة توفر للمواكب المستلزمات الضرورية من خيم وطعام وشراب وسيارات تقلهم من منطقة القطع إلى داخل المدينة ولدينا أكثر من ٧٠٠ متطوع تحت إمرة مديرية الأمن الوطني للمساعدة في عمليات التفتيش وحفظ الأمن.

الزوار يتحدون الإرهاب

في يوم الأحد وقبل يومين من يوم الأربعين وقبل أن يؤذن لصلاة الظهر سمع الجميع صوت انفجار هز المدينة..ظن البعض إن الزوار سيهربون وسيتركون كربلاء عائدين إلى مدنهم..إلا إن واقع الحال لم يكن كذلك..فقد استنفرت الطاقات وواصل الجميع تأدية طقوس الأربعينية بروحية عالية ولم يتركوا أماكنهم أو يهربوا بل إن أصواتهم تعالت بهتافات فدت العراق بالروح والدم وهي توسع الطريق المكتظ بآلاف الزوار لسيارات الإسعاف والشرطة والدفاع المدني..فيما كانت مكبرات الصوت تدعو المواطنين إلى الاطمئنان لان صاروخ الكاتيوشا وقع في مكان فارغ ولم يصب سوى مواطن بجروح بسيطة ومقتل بقرة كانت مربوطة في الساحة المهجورة..مشهد كبير حين ترى الناس وهي تردد هتافات التحدي للإرهابيين الذين لم يستطيعوا ثني هؤلاء الملايين عن تأدية طقوسهم أو إدخال الخوف في نفوسهم (نمشيلك يبو السجاد لو مليون زرقاوي) فيما كانت هناك جموع أخرى من المتطوعين قد زفت البشرى إلى المواطنين من أنهم امسكوا بالإرهابيين ولم يمض من الوقت سوى اقل من ربع ساعة لتتعالى الهتافات بقوة وتواصل المواكب سيرها والزوار زيارتهم.

احد الزوار القادم مشيا على الأقدام من مدينة الناصرية قال: انه في كل عام يأتي إلى كربلاء لأداء الزيارة.

وأضاف الرجل الذي كانت علامات الشباب بادية على وجهه.. انه أصر هذا العام على تأدية الزيارة مهما كلف الأمر ولو مات فانه سيموت شهيدا مؤكدا انه يجب على الجميع أن يزوروا سنة وشيعة حتى لا نعطي مجالا للإرهابيين أن يفكروا بأنهم المنتصرون..

فيما قالت إحدى النساء وهي تدعو الله أن يحفظ زوار الحسين من كل مكروه إن الإرهابيين سيخسرون وتطالب بعرض من ألقي القبض عليهم على شاشات التلفاز لينالوا جزاءهم العادل.

فيما عبر المواطن احمد السعدي عن إن مثل هذه الأعمال لن تثني العراقيين على ممارسة طقوسهم فقد فشل صدام من قبل ولن ينجح الإرهابيون أبدا ولن ندعهم يفلحون.